



نتنياهو هو: هلا بالخميس

بقلم: جواد بولس

بشكل حر وديمقراطي من قبل أهالي بلداتهم في زمن نامت نواطي البيادر عن جناها وغاب "السياسي" على مذابح العمى الاجتماعي والمنافع الخاصة وتآكل دور الأحزاب والحركات السياسية بشكل موجه.

فعل ماذا تبكي اليوم الأحزاب وقادتها وقد أضعاعوا مجدهم وهانوا؟ وكيف سينجحون باستعادة الميادين بعد أن كانوا سبباً في خسارتها، عندما أقنعوا مناصريهم أنهم "مضطرون" للتحالف مع "الشياطين" كي تضمن أحزابهم العريضة دخول مرشح لها في هيئة مجلس بريئة من "ألف" السياسة "ونون" الانتماء إلى البلد، أو أنهم مجبرون على دعم مرشحين عائلين من أجل تأمين "حضور" وظيفي "يظل مصالح مصوتهم ويضمن أصواتهم في المستقبل، أو أنهم ملزمون للوقوف إلى جانب شخصيات إشكالية و"رمادية" هلامية" من أجل القضاء على فرص نجاح مرشح الحزب الغريم، فهذه "القدسية" تبني كل المعاصي واسقاط "الرفيق" المنافس صار هدفاً أجاز كل المحاذير والكباثر.

ربما نسوا تلك الكوابيس، لكننا لن ننسى كيف صحونا بعد ليلة "سكر أيديولوجية" لنجد "أشرس" الوطنيين و"انقاهم" يقفون على منصات العيب و"الظفر" ويعانقون بنشوة رؤساء بطعم "المنسف" ويحتضنونهم ورائحة البارود ومما يهتفون الشعب والظلام بانتصاراتهم الفريدة

لا أستهي بجمع من أعلى صوته رافضاً دعوة نتنياهو وتكريمه، ولا أستخف بكل من شارك في مظاهرة أو أي فعل احتجاجي على تلك الدعوة، لكنني راقبت من كان داخل القاعة وما قيل فيها وكان قلبي مع بركة حين وقف خاطباً على تلك الشرفة، وعيني على من غابوا ولم يقفوا إلى جانبه أو في ساحة البلد؛ فالوقفة والصرخة أوصلتا رسالة واضحة لكنها بقيت منقوصة بسبب غياب القياديين والرؤساء والوجهاء وقبائنة المؤسسات المدنية، وغياهم كشف مجدداً قدرة الأحزاب الحقيقية وعرى الشيوخ العميقة في راينا، ونقل في ذات الوقت، نسائم "البشرى" لمن كانوا في القاعة ومن أيدهم "بالريموت كونترول" أو بصمتهم.

نعيش واقعاً هشاً وخطيراً، وفي معظم القرى والمدن العربية توافقت المجتمعات مع صوت الرعد الجديد وعود البرق، وتساقق الناس وفقاً لقوانين السوق والطبيعة، التي لا تسمح ببقاء الفراغ ولا بالعيش من غير مظلات واقية، فجلجأوا إلى غرائزهم الفطرية واحتموا في حضن العائلة والمجدب وفي كنف عباة المخاطر الجدد ومن يقف وراءهم.

مجتمعنا صغير ولكننا يعرف تفاصيل واقع قرانا ومدنا، فعلى الرغم من اقتراب موعد الانتخابات للمجالس البلدية والمحلية لم نشعر بأي مبادرات جدية تبشر بإمكانية حصول التغيير المنشود، بل على العكس فيوماً يتضح أن القوى السياسية الموجودة هي أصغر من حجم المسؤولية وأعجز من مواجهة القوى الجديدة الحاكمة؛ ومع أنني استثنيت في الماضي مراكز تنظيم الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة وراحت على قوتها وخبرتها وكونها المؤهلة الأولى لاستعادة الرشد وإحداث الطفرة، تراها هي أيضاً على الرغم من مرور السنين لم تخط في معظم المواقع خطواتها الأولى حيث ما زالت على الأغلب تخطي بمسائلها القديمة وتتردد هنا وتتخطب هناك، هذا باستثناء بدايات محدودة ومحسوبة في بعض البلدات.

لقد انضمت قرية عين مائل، وهي تتوسط الطريق بين الناصرة وقانا الجليل، إلى أخواتها، وتصرف رئيسها كموطن إسرائيلي جيد، مضيفاً، مثل من سبقه، إلى ساحة الجماهير الواسعة معضلة قديمة جديدة يحتاج حلها لأكثر من صلاة وشيئة ولأنجع من مظاهرة وشعار. فمن سبواجها ويحلها وكيف؟

متنامياً لهذه الظاهرة وسيصبح تجاوزها في المستقبل عسيراً ومكلفاً.

نحن نواجه في واقعنا حصيلة هزيمة بنوية شاملة حلت بمنظومة الحكم المحلي وما فتئت تبعاتها تؤثر وتنعكس في مفاصل حياتنا اليومية، وإذا ما أدركت الأحزاب والحركات والمؤسسات الناشطة بيننا هذه الحقيقة وأقرت بخطورتها وبضرورة مجابهتها فسيغرق مجتمعنا أكثر في مآهات الفوضى والعنف والعردة وستنتشر ظاهرة تكريم "العربان"، وسوف يتبع ذلك هزيمة في الانتخابات البرلمانية العامة القادمة.

لم يتراجع رئيس المجلس عن قراره، ولم يرتدع لا هو ولا من حضر من رؤساء ووجهاء وشخصيات من صرخات بركة المدوية والمتظاهرين. تم الاحتفال المخطط وشاركوا فيه، فانتقدهم البعض وخونتهم قلة وهاجمهم آخرون، لكن الأكثرية بقيت أسيرة صمتها ومارست حياتها اليومية بروتينية طبيعية وفي مشهد يستدعي التفكير ولا يحتمل الاكتفاء بالشجب ووصف الحدث بالعيب وبالعار وبالخسارة

قد يغضب كلامي الكثيرين لكن ذلك لن يغير من حقيقة كون رئيس مجلس عين مائل، ومثله رئيس بلدية الناصرة، الذي شارك في الاحتفال، ورؤساء آخرين، قياديين محليين منتخبين من قبل مواطني بلداتهم، واختيار رئيس عين مائل، في حالتنا، طريق التحدي تم باسم شرعيته المكتسبة ورفضها لتعريفات "المالوف والمأمول"، وباسمها أيضاً قرر ألا يلزم الصمت إزاء ما قاله بركة، رغم أنه قيل باسم لجنة المتابعة العليا، وهي أهم مؤسسة قيادية بين الجماهير العربية، كما أنه لم يحسب حساباً لكون بركة ابناً لتنظيم عريق وشخصية وطنية بارزة وصاحب تجربة ورسيد نضالين مشهودين، فرغم كل ذلك رد رئيس مجلس عين مائل صاع بركة بصاعين وبنيرة مطورة عما صدر في الماضي من بعض رؤساء البلديات والمجالس العربية الذين هاجموا علانية الأحزاب والمؤسسات السياسية وقياديينها، فأكد، كما نشر على لسانه قبل زيارة نتنياهو، أنه لن يتراجع عن قراره باستقبال بنيامين نتنياهو، وأردف قائلاً بكلام استثنائي للجهة "الله يسامحك ويخيلنا إياك تناضل وتدير بالك علينا، ما تهددنا وتخوفنا، نحن لا نخاف منك ولا من كل أمثالك ولا من جبهتك ولا من أيمن عودة تبك ولا من كل جماعتك، نحن شعب صامد نعرف الله ونخاف الله، ولا نقسو على بعضنا البعض بهذه الصورة".

لم يكن رئيس عين مائل أول المناكفين ولن يكون الأخير، فهو يعرف من يقف معه وفي معسكره ولذلك مضى في مشروعه حتى النهاية مدركاً أنه يمثل حالة توطر كثيرين من الرؤساء العرب الأعضاء في اللجنة العليا لرؤساء البلديات والمجالس العربية، الذين انتخبوا

أثار قرار رئيس مجلس قرية عين مائل منح شهادة تقدير لرئيس الحكومة الإسرائيلية وتنظيم احتفال رسمي وشعبي بهذه المناسبة ودعوة العديد من رؤساء المجالس والبلديات والوجهاء للمشاركة فيه، موجة من الإستياء والغضب المحليين والقطريين؛ ففي القرية عارضه ستة أعضاء مجلس، من أصل أحد عشر عضواً، ومعهم وقفت فعاليات شعبية وسياسية عديدة، بينما أعلنت "اللجنة العليا المتابعة شؤون الجماهير العربية في إسرائيل" رفضها للخطوة وعزمها على إقامة وقفة احتجاجية كبرى في واجهة قاعة البلدة الرياضية التي سيحتفى فيها بالضيف وحاشيته.

كان متوقعاً، كما حصل بالفعل، معالجة هذه الحادثة بتبسيط شعاراتي كسول، ومواجهتها بردود فعل نمطية تقليدية شائعة بين المواطنين العرب ومستحبة عند بعض قادتهم خاصة في حالات الخروج الصارخ عن المألوف الوطني السائد، لكن الذي جرى في عين مائل تخطى كونه استضافة وزير إسرائيلي في زيارة خلافية كان يعارضها البعض ويربها آخرون بكونها زيارة عمل قد تفضي إلى نتائج مادية لصالح القرية وسكانها، فتوقفت الزيارة والتكريم الملن لم يتزكأ مجالاً للرهان على أهدافها الحقيقية ولا فسحة للالتباس وكونها إشهار موقف سياسي واضح ومستقر.

وإذا ما تمعنا بما سبق الزيارة ورافقها من تداعيات ونشاطات استباقية لم تكن، عملياً، القاضين عليها عن قرارهم، قد نتوقع تحولها إلى حدث فارق سيستقدم أشباهه في المستقبل، كما وسيؤثر تمريرها كسابقة ناجحة في تعزيز هندسة جينات القيادات المحلية المستقبلية على عظام هيكل مجتمعاتنا السياسية الواهنة؛ فقبل الزيارة، والتي جرت يوم الخميس الفائت، شهدنا يوم الإثنين مظاهرة محلية في عين مائل ندد فيها المشاركون بدعوة نتنياهو لأنه غير جدير بالتكريم وذلك بسبب ممارساته القمعية ضد الفلسطينيين وبحق القدس على وجه التحديد، ومعاداته العقائدية والمنهجية السافرة لشريعة الوجود العربي في البلاد.

في حين أكد قبل ذلك السيد محمد بركة، رئيس لجنة المتابعة، خلال مظاهرة لنصرة القدس جرت في قرية جديدة - المكر يوم الجمعة الذي سبق الزيارة أن "لجنة المتابعة تنوي اتخاذ قرارات في حال تمت زيارة نتنياهو إلى قرية عين مائل" ووفقاً لما نشر في المواقع، فلقد وجه بركة رسالة حازمة إلى رئيس المجلس قال فيها "قبل فوات الأوان، نحن لا نستطيع كشعب أن نمر من الكرام في الأيام التي يجري فيها انتهاك القدس من قبل نتنياهو وترامب أن يستقبل (نتنياهو) ويأخذ مواطنة شرف أو مواطنة قرف على رأسه، نحن لا نستطيع أن نقبل ذلك، ولا نستطيع أن نسمح بذلك ولذلك نحن بصدد إتخاذ إجراءات".

لم يتراجع رئيس المجلس عن قراره، ولم يرتدع لا هو ولا من حضر من رؤساء ووجهاء وشخصيات من صرخات بركة المدوية والمتظاهرين. تم الاحتفال المخطط وشاركوا فيه، فانتقدهم البعض وخونتهم قلة وهاجمهم آخرون، لكن الأكثرية بقيت أسيرة صمتها ومارست حياتها اليومية بروتينية طبيعية وفي مشهد يستدعي التفكير ولا يحتمل الاكتفاء بالشجب ووصف الحدث بالعيب وبالعار وبالخسارة، ففي عين مائل واجهت المؤسسة القيادية العربية التقليدية "نحشاً" مقصوداً خدش عفة عجزها العادي، وجسد بعض عوارض "المنزلق الخطير" الذي حذرنا منه منذ سنوات، حين خذنا قلاعنا فسقطت واحدة تلو الأخرى.

شعور القيادات بالإكتفاء الوظيفي الوطني بعد كيل الانهزامات للمشاركين في استقبال وتكريم نتنياهو غير كاف وغير مجد وغير مقنع لأنه الأسهل والبيهي والغرغوغ منه، وإذا لم يبادروا لإجراء تقييم عمق لظاهرة نشوء مراكز قوى محلية متنفذة وخارجة عن طوع المؤسسات العربية التمثيلية، فستشهد مجتمعاتنا استفحالا

رئيس التحرير: زكريا حسن
zakariahasan22@gmail.com

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة، المواد المرسله لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر - الاعلانات على مسؤولية المعلن

المحرر المسؤول:
وليد صالح حسن

alwan@barak.net.il

الناصرة، ص. ب 50198 ميكود 16000
هاتف: 04-6562513 فاكس: 04-6562512
قسم الاعلانات: hades.adv@gmail.com

www.hades.co.il

حديث الناس

تصدر عن شركة حديث الناس م.ص